رواية «عصفور الشمس» لفاروق وادي:

المرأة، الواقع، الأسطورة والنكبة

رشاد أبوشاور

■ ينتمي فاروق وادي لجيل الستينات في الأدب الفلسطيني، فهو بدأ بنشر قصصه القصيرة في صحيفة (الجهاد) المقدسيّة في منتصف الستينات، وبعد هزيمة حزيران 67، نشط في نشر قصصه القصيرة على صفحات مجلّة (الآداب) البيروتيّة، ومجلاّت وصحف عربيّة، وصحافة المقاومة الفلسطينيّة التي ازدهرت بعد انطلاقة (المقاومة) إثر هزيمة حزيران,67 رغم بدايته المبكّرة، فإن فاروق وادي مقلّ، فهو نشر مجموعة قصصية واحدة (المنفى يا حبيبتي)، وروايتين هما: (طريق إلى البحر) و(رائحة الصيف)، وكتاباً نثرياً بعنوان (منازل القلب) بعد أن أتيحت له زيارة (رام الله) مدينة ذكرياته، وطفولته، ليقدّم في صفحاته سيرة علاقة الروح بالمكان الأوّل الذي لا ينسى، ولا يعوّض...

كتاب فاروق وادي النقدي (ثلاث علامات في الرواية الفلسطينيّة) اعتبر مرجعاً لقراءة نتاج: غسّان كنفاني، جبرا إبراهيم جبرا، إميل حبيبي...

لفاروق وادي حضور صحفي بارز، فهو عندي، أحد أهمّ كتّاب الزاوية الصحفيّة، أو العمود الصحفي، الذي يمزج بين وجهة النظر في السياسة، والقضايا الوطنية والقومية والإنسانيّة، بلغة رفيعة، وبمعالجة تنحاز لكلّ ما هو عادل، وفي المقدمة: فلسطين، وحريّة الإنسان العربي، وهما يتداخلان...

بعد سنوات على نشره لروايته (رائحة الصيف)، يطلّ فاروق وادي على قرّائه بروايته الجديدة (عصفور الشمس)، وهي رواية قصيرة تقع في 139 صفحة من الحجم المتوسّط، بفصول بلغت خمسة عشر فصلاً.

عصفور الشمس بحسب توضيح وادي في المدخل: عصفور الشمس الفلسطيني صغير الحجم، يتميّز بريشه الملوّن بألوان الطّيف الزاهية، وهو أكثر الطيور تعبيراً عن خصوصيّة الطبيعة الفلسطينيّة، وقد اكتشف هذا العصفور في فلسطين.

ما يضيفه وادي بعدئذ عن عصفور الشمس الفلسطيني هو من قبيل تزويد القارئ بمعلومات تفصيليّة عن ذلك العصفور الفلسطيني، وملامحه، وأسلوب عيشه.

في رواية عصفور الشمس، نلتقي بشخصيات: رهيفة، ثريا، بنورة، سلمان، محفوظ، شوقي، جمعة، مسعود...

المكان فلسطين، ومكان الحدث بالضبط هي قرية (ما)، وفي هذا مكر من الروائي، فهو يمدّ الحدث، ولا يقصره على مكان ضيّق، لأنه يريد أن يوحي بأن علاقات هذه الشخصيات، ومصائرها المأساوية، تتداخل مع مصير وطنها بكامله: فلسطين..

يكتب فاروق وادي نصّه الروائي بلغة شاعريّة، تراجيديّة، وبها ينجو من ثقل وبطء السرد الواقعي الذي يمكن أن يتسبّب بملل القارئ، وانفضاضه عن متابعة القراءة.

وهو كقاص، وروائي، وكاتب زاوية في كلمات محدودة، وكرسّام هاو يشتغل بالألوان، ويعرف ما هو (التكوين) و(الإيقاع)، والتدرّج اللوني، وكونه من المولعين (بالسينما)، فإنه يقدّم نصّه (دفعة واحدة) في فصول قصيرة، وكي لا يقع في الرتابة، فإنه يلوّن وينوّع أسلوبه، فهو ينتقل من السرد الشاعري إلى السرد الواقعي برشاقة، بجمل سريعة، بالإيماء، وبالوصف الذي يشبه ضربات الريشة التي توحي ولا تثقل، كتابة مقاطع لا جمل فيها، مقاطع تتداخل فيها الكلمات، وتتواصل في سيولة يتقاطع فيها الشخصي الخاص بالعّام، بلغة متوتّرة مشحونة صادمة في بعض مفاصلها، تعبّر عن قلق، وتوتّر، وخصوصية مشاعر الشخصيات كما في فصل زيارة القدس، حيث نرى تلك المدينة الخالدة من خلال انعكاس تأثير مهابتها على نفوس: سلمان (الأب)، ورهيفة (البنت) وبنورّة زوجة الأب...

رهيفة عصفور الشمس الفلسطيني:

رهيفة الفتاة الفلسطينيّة الفائقة الجمال ماتت أمّها وتركتها بعد ولادتها مع ثلاثة أخوة أكبر منها، فاحتضنتها جدّتها ثريا التي نتعرّف بها من خلال سيرة مدهشة، فهي جاءت من قرية تركيّة قريبة من إسطنبول، أصولها من المغرب، عشقت حسّاناً الفتى الفلسطيني وتزوّجت منه. جاء بها إلى فلسطين، وهي كائن ممتلئ شفّاف نوراني ـ الأسماء لم تأت تلقائيا ـ فرهيفة شديدة الرهافة نفساً وحضوراً، وثريا الجدّة هي من عالم أثيري، رائية، متنبئة، عارفة ـ كأنها متصوّفة، صلبة كالألماس. تورث حفيدتها (مرآة) نادرة، بها ترى جمالها وتصونه، توصيها بأن لا تخاف الموت، هذه الوصيّة التي تمنح رهيفة قدرة خارقة في ختام مصيرها المأساوي...

مسعود نقيض رهيفة:

نقيض رهيفة هو مسعود، الشخص القردي التكوين، ابن سمسار بيع الأراضي لليهود، الذي لفرط قبحه نفرت منه أمّه، وأبت أن ترضعه. وهزأت به وبأمّه نسوة القرية، فنشأ عدوانيّا، واعتبره أهالي القرية نقمة على والده السمسّار، وعاراً مقيما وعقاباً على بيعه الأرض، والإثراء من (الخيانة) والتعامل مع اليهود الغزاة...

شخصيتان ترتطمان ببعضهما، تتميّز إحداهما بالشهوانية والأنانيّة واعتبار المال وسيلة لشراء وامتلاك كل شيء، والشخصية الثانية شفافة، محبّة، جميلة جسداً وروحاً، شخصية ترغب في العيش براحة بال وهناءة. وشخصية كارهة، حقودة، ملطخّة بسيرة حياة مقزّزة. وحول الشخصيتين شخصيّات تابعة، تسهّل عملية الارتطام بين الشخصيتين، وتجعل الارتطام الدموي المأساوي حتمياً...

تبدأ الرواية بداية مثيرة: «وحدها عين الشمس، ومعها عيون الكلاب البرّ، كانت ترى المشهد الغريب»...

رجل عار تماماً، مقيّد الرسغين، بحبل من مسد، يجري في الحقول هارباً من عريه...

المدخل المثير يأخذنا إلى جو الرواية، ومع اندماجنا لن يغيب عن بالنا (مكر) الروائي، فهو يستفيد من أسلوب القّص العربي في (ألف ليلة وليلة) فيلقي بالخيوط للتشويق، وجذب انتباه القارئ، فالفصول تتتابع، والشخصيات تظهر في مجريات النّص الروائي، فنتعرّف بها، والروائي (الحكّاء) يستدرجنا بجميل كلامه، وبراعة وصفه، ليحلّق بنا، وينسج خيوط مصائر الشخصيّات، وبين حدث وحدث يذكّرنا بلطف أن هذه الحكاية تجري وقائعها في فلسطين، وهكذا يتداخل الشخصي بالعّام...

في هذه الرواية يتداخل الواقع بالأسطورة، والشخصيات نفسها كما ثريا ورهيفة، تتكون من ما هو إنساني واقعي وما هو أسطوري، فوق واقعي.

(المرآة) التي أورثتها الجدّة لحفيدتها باعتها زوجة الأب نكاية، وكان أن فقدت نظرها كأنما هي عقوبة إلهية على فعلتها الشنعاء الكيديّة، ولمن باعت (المرآة) لشخص غامض، ملامحه توحي بأنه من (الغزاة) القادمين من وراء البحر، وهو ينتبذ لنفسه مكاناً على التّل، تماماً كما هي (الكبّانية) أو (المستعمرة)...

مشهد العري المتكرر، لرجال يركضون عراة وكلاب تنبح عليهم فاضحة عريهم، وهم في حالة هذيان وخزي، تكررت مع: شوقي، وجمعه وصابر، الشركاء في جريمة الزواج غير المتكافئ، القائم على الخديعة، الزواج النقيض للحبّ...

يبدأ الفصل الرابع بنشيد استهلالي، هو أهجية لمسعود، وحكم عليه، وتنبيه للقارئ بأن يستعدّ لرؤية الجهل، والقبح، والانحطاط، والخديعة:

«رجل قادم من أرض الظلمات
من أرض الشهوات الوحشيّة المشتعلة
أرض الرغبات المستعرة
رجل قادم من أي أرض، سوى أرض البشر»

من هو هذا الرجل، الذي هذه أوصافه؟

نعرف شيئاً عنه بعد فروغنا من قراءة الفصل الرابع، إنه (مسعود) القبيح، الذي تتقوّل النساء ان أمّه كانت تنام مع جنّي، وأنها حبلت منه، وهذا ليس ابناً لبشر، ليس ابناً لأبيه سمسار الأراضي، إنه العقاب والخزي والعار المقيم...

مسعود هذا الذي أورثه والده ثروته من السمسرة: «هو يريد، هذه المرّة، امرأةً بالغة الجمال تكون له وحده، لا يشاركه في جسدها أحد، فكلّ اللواتي عرفهن حتى الآن، سواء نساء البيوت الخلفيّة في يافا، والذي يفضلّ من بينهنّ الشقراوات القادمات عبر البحر في سفن الغرباء، أو نساء البيوت الخلفيّة في بيروت، كنّ جميعاً يشركن معه رجالاً عابرين في أجسادهنّ غير المهيّأة إلاّ للعبور».(ص38)

مسعود هذا رغم الثروة التي تركها له أبوه، رفضت بنات القرية الاقتران به، ولسان حالهن يقول: يا ميخذ القرد على ماله بكره بيروح المال وبيظلّ القرد. رفضنه حتى لو كان يمتلك مال قارون، كما رددن جميعاً، لأن قبحه خارج أي احتمال...

ولمّا يئس خطر بباله أن يعمل بائعاً جوّالاً، وأوعز لابن عمّه شوقي أن يعمل مثله، وكذا لصديقيه التوأم صابر وجمعة..

في تجواله رأى (رهيفة) فجنّ بها، ونصب فخّه لامتلاكها، فهذه الفتاة ستكون له...

مسعود يعرف أن البنت لن تقبل به، ولذا يدبّر خطّة لامتلاكها، فهو يدفع بابن عمّه (شوقي) الوسيم للتقدّم لخطبة البنت، على انه مسعود، يتّم إغراء الأب بالمال، الأب الفقير، الذي تزوّج بعد عشرة أعوام من موت زوجته الأولى، والذي فقدت زوجته الثانية الشّابة بنورّة ضياء عينيها بعد أن باعت (المرآة) للقادم الغريب...

هنا عقدة الرواية: الفتاة تقع في حب شوقي، وتوافق بلهفة على الزواج منه، وشوقي يقوم بدور المغوي، في حين يبيع سلمان الأب ابنته، وهي لا تدري عن هذه الخطّة الوضيعة التي يسهّل مرورها موت الجدّة ثريا...

ليلة الدخلة تكتشف رهيفة السّر عندما يقتحم عليها خلوتها (مسعود): «عند منتصف الليل، كانت تجلس في غرفتها، وحيدة مع وساوسها وهمس الشجر، والقمر الأعمى، وهسهسة النسمات الخريفيّة، عندما انشقت الظلمة ودخل عليها مسعود فجأة، دون سابق إنذار أو توقّع، فأفزعها دخوله.

شهقت.

كان بياض أسنانه يلمع في الظلمة ليسبقه في الوصول. تقدّم منها. اقترب من سريرها رويداً رويداً، مسربلاً بالعتمة الداكنة، ورغم الظلام الدامس، أدركت رهيفة أن الرجل الذي يتقدّم منها ليس هو».

...

«فزعت رهيفة لمرأى رجل له بعض ملامح القرد، فأطلقت شهقةً عارمة:

ـ من أنت ؟ أين زوجي ؟

قال بلهجة تنّم عن انتصار:

ـ أنا زوجك!

ـ أين زوجي مسعود ؟

ضحك حتى بانت آخر أسنانه

أنا زوجك مسعود»! (ص 103ـ 104)

لعبة البيع أتقنت، والتي شارك فيها مسعود وابن عمّه شوقي، والشاهدان جمعة وصابر، والأب، والمأذون، و..الأشقاء الذين أطلعهم الأب على الصفقة، فرضوا بها، وباعوا أختهم لقاء تقاسم الأب معهم الليرات الذهبيّة!

لم ترضخ رهيفة، بيتت خطّة الانتقام من كلّ من أسهم في بيعها للقرد!

وكان أن بدأت بشوقي، ذلك الذي علقت به نفسها، وخفق له قلبها، وأدى دور (الدوبلير) ليستدرجها بوسامته لتمكين مسعود القبيح شكلاً وخلقاً، مسعود الحقير، القبيح الروح والتكوين الجسدي، مسعود الغريزة والثراء..منها!...

لقد مارس شوقي خيانة مزدوجة: خيانة حبّها له، وخيانة شرع الله في الزواج الحلال...

ولأن الأمر لم يكن لعبة، ولأنه مصير امرأة جميلة، تمّت خيانتها، وبيعها كما لو أنها سلعة، ولأن (رهيفة) ورثت من جدّتها ثريا قوّة الروح وصلابتها، فقد انتقلت من تصفية الحساب مع (الخونة) الخارجيين، غير الأقرباء: شوقي، جمعة، صابر و..مسعود الذي كان عقابه رهيباً، فهي لم تجرّده من ملابسه، و(تغتصب) رجولته ممتطية إيّاه، ممتهنة رجولته البائسة، بل بترت إحليله وجعلت دمه يتدفّق مع صراخه الوحشي، تماماً كما فعل بها، والبادىء أظلم...

انتقلت رهيفة إلى الأب، والأشقاء، فأرسلت لهم تخبرهم بأنها فعلت كل ذلك الذي حيّر الناس في تلك الناحية، وأنها باتت تمنح جسدها لكل عابر طريق، وان (شرفهم) ثلم، وما عليهم إلاّ القدوم إليها!...

وإذ حضروا، رأتهم وهم يمرّون قرب (الكبّانية) ـ التي لم تعد عدّة بيوت على التلّة، بل تضخّمت، وتمددت، ولكنهم لم يروا التهام الكبّانية للأرض الفلسطينيّة، فهم الذين باعوا الابنة والأخت، ينتفخون شرفاً، ويتقدّمون بخناجرهم...

أما رهيفة، فقد «كانت تراهم يهيئون دمها ليسقي التراب، ويغرق الأرض التي عليها تقف. كفكفت دموعها حتّى لا يحسبه القادمون خوفاً أو ندماً، ثمّ واصلت انهماكها في جمع الحطب، لتلقيه في الساحة أمام البيت، تجمعه انتظاراً لهم، لمجيئهم الذي بات يقترب، وأصبح اقرب إليها من حبل وريد مهيأ للأنصال القادمة».

يتداخل مشهد الختام في الرواية، مشهد حرق رهيفة لنفسها وانبعاث عصفور النار من اللهب المتأجج، بمشهد بطولي لا تنساه الذاكرة الجمعية الفلسطينيّة: إعدام ثلاثة ابطال فلسطينيين: عطا الزير، فؤاد حجازي، محمد جمجوم، الذين أعدمتهم قوّات الاحتلال البريطاني عام 1929، والذين خلّد ساعاتهم الأخيرة شاعر فلسطين الكبير إبراهيم طوقان في قصيدته الملحميّة (الثلاثاء الحمراء)، وما زالت تتردّد تلك الأهزوجة الشعبيّة الفاجعة في الأفواه...

في النهاية ينبثق عصفور الشمس من كومة الحطب المشتعل متوجهاً نحو الشمس...

لقد ضاعت فلسطين بالجهل، والخيانة والسمسرة، والخذلان، ولكن عصافيرها، على المشانق، أو على قمم الجبال، أو احتراقاً في النار ـ الموت ولا المذلّة ـ رفضاً ومقاومة للخنوع والقبول، وكما طائر الفينيق الكنعاني، تنبعث من النار والرماد لتملأ الفضاء سقسقة، وألوانا تكوّنت من خيوط شمس وطن لن تغيب شمسه، هي التي لا تشبه إلاّ نفسها، في مرآة هي لها، لإطلالتها الجميلة الجديرة بفضاء فلسطين وبهائها...

رواية صغيرة، مفعمة بالشاعرية، شخصيّاتها واقعيّة، والبطولة والحبّ يتمازجان ويتداخلان، ومنهما تنبعث عصافير الأمل والفرح الآتي..أليس هذا المشهد، مشهد عصافير الشمس هو الذي نصحو وننام وهو في عيوننا، هناك في مدن القطاع الفلسطيني، ومدن وقرى ومخيمات فلسطين ؟!

---

* رواية «عصفور الشمس»، للروائي والقاص فاروق وادي، صدرت في العام 2006 عن منشورات المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر ـ بيروت.

نظريات النقد في المغرب تحت مطرقة النقد

علي القاسمي*

■ يحقّ للأدباء المغاربة أن يفخروا بأنهم تبوأوا في العقدين الأخيرين مكانة سامية في مشهد الأدب العربي، خاصة في النقد الأدبي والتجريب في الأشكال الكتابية. فالنقّاد المغاربة هم الذين قدّموا إلى القارئ العربي معظمَ المدارس النقدية الحديثة، كالبنيوية والسيميائية والتفكيكية والموضوعاتية ونظريات جمالية القراءة والتلقّي والتأويل والنص المترابط ، وغيرها. فصارت دور النشر المشرقية تحتفي بالكتاب المغربي، وسيطر إبداع المغاربة على المجلات الأدبية في المشرق. وأصبحت أسماء كثير من النقّاد المغاربة مثل الخطيبي وكليطو ومفتاح وبرادة واليابوري والعوفي والخطيب وعقار وبنحدو وبوحمالة ويقطين وبنكراد والقمري والشاوي والحمداني وفرشوخ والزاهي وغيرها كثير، معروفة متداولة في أقطار المشرق، ومُنحَت جائزة الملك فيصل السعودية في النقد، لناقد مغربي هو الدكتور سعيد علوش.

تضافرت عوامل عدّة لتمكين الأدب المغربي من تبوؤ مكان الصدارة في الأدب العربي خلال المدّة الأخيرة. أول هذه العوامل أن الجامعات المغربية أخذت تعطي ثمارها من أجيال الباحثين، فأولى هذه الجامعات، وهي جامعة محمد الخامس بالرباط، تحتفل هذا العام بمرور نصف قرن فقط على تأسيسها. وثاني هذه العوامل جوّ الحريّة النسبية الذي يتمتع به المغرب عموماً، والصحافة المغربية خصوصاً، ما يشجّع على الإبداع وإطلاق الكلمة. والعامل الثالث تمكّن الأدباء المغاربة من اللغة الفرنسية وصلاتهم المستمرة مع أوروبا، ما يؤهلهم للاطلاع على الاتجاهات الأدبية والنقدية الجديدة.

بفضل هذه العوامل مجتمعة تمكّن الكتّاب المغاربة من التفوّق في مجال النقد الأدبي المعاصر ونظرياته، وفي الأشكال الكتابية التجريبية. لكن المتتبّع للمشهد الأدبي المغربي، يفاجَأ اليوم بارتفاع أصوات شابة عديدة راحت تهاجم جبهتين: التجريب، من جهة، والمقاربات النقدية المدرسيّة، من جهة أخرى. وشُنَّ هذا الهجوم بصورة متزامنة من جنوب المغرب وشماله.

ومن نماذج هذا الهجوم، ما كتبه الناقد حسن مودن، الكاتب العام السابق لاتحاد كُتّاب المغرب ـ فرع مراكش، الذي أتمّ هذا العام رسالة دكتوراه في النقد، إذ قال:

«جنس القصة بالمغرب قد عرف نوعاً ملحوظاً من الازدهار وخاصة مع الدينامية التي خلقها التجريبيون في العقود الأخيرة... لكني كنتُ دائماً أسجّل أن الإغراق في التجريبية قد يضع بعض التجارب خارج هذا الجنس، وأنه حان الوقت للعودة إلى طرح أسئلة قديمة لا يعيرها التجريبيون الكثير من الاهتمام، فهم انشغلوا بسؤال كيف نكتب؟ وأهملوا سؤال لماذا نكتب؟ بحجة أنه سؤال إيديولوجي لا فنيّ».

وبعد مدّة، هاجم محررُ جريدة «العلَم الثقافيّ» الشاعر محمد بشكار، النقدَ التنظيري المدرسي، في إحدى افتتاحياته قائلاً:

«القراءة العاشقة، بقدر ما تسترشد باللذة في استبطان مكامن الجمال الثاوية في النصّ، بقدر ما تعمل القلق المعرفي الذي يجد سنده المرجعي من حيث الحجة والتعليل في الفكر وشتى الخطابات السياسية والتاريخية والسوسيولوجية، بالإضافة إلى الحقول الخصبة لعلم الجمال... وهذا المسلك الجمالي في المقاربة والاستقراء، سيحرر الناقد من أعباء إسقاطات التنظير المدرسي، كما يغدو النص الإبداعي مفتوحاً للمحاورة الداخلية».

ويأتي الهجوم الكاسح اليوم من شمال المغرب حيث كتب المترجم الناقد الدكتور رشيد برهون، الكاتب العام لاتحاد كُتّاب المغرب ـ فرع تطوان، في مدخل كتابه الجديد «في ضيافة القصيدة» قائلاً بكثير من المرح وبشيء من السخرية:

« ... من النقّاد من يحلّ ضيفاً ثقيلاً على النصوص المقروءة، هكذا تطالعك الجداول والإحصائيات والترسيمات والخطاطات، وترهبك المصطلحات المتراصة المتعاضدة لخلق جو متعالم لا تملك معه إلا أن تسلم لصاحب النقد بالعلم الوفير.

قد نسلم لذلك الناقد أنه تلميذ نجيب حفظ عن ظهر قلب النظريات وآخر التقليعات، وكشفت له النصوص عن أسرارها، وأسلمت له معناها قيدة منطاعة، وقد روضتها مصطلحاته وقدرته على قياس علل البياض والسواد، وما بينهما من علامات لا تدركها إلا مساطره الدقيقة. ولكننا مع ذلك، نحتفظ لأنفسنا بالحق في عدم متابعة ما يكتبه، ربما عجزاً عن استيعاب خطابه الفذّ العلمي الرصين، أو لأننا نقرأ التماساً لشيء لا تدركه الخطاطات ولا تسجّله الخانات، إنه متعة الكتابة».

ويشاطره هذا الرأي ابن مدينته القاص الناقد خالد أقلعي، الحائز على دكتوراه في النقد، فيتحدّث عن «ركام النقد الأدبي المعاصر المترع بسياجات من الغموض والكبر والتعالم، والمثقل بخردة من المفاهيم النقدية والاصطلاحات المستنبتة قسراً من حقل إبداعي برّاني عن تراب الإبداع العربي، المخصوص بقضاياه الفكرية، وأسئلته الجمالية، وطرق تعبيره الفنيّ».

وفي الوقت الذي أحسب أن للنظريات النقديّة وتطبيقاتها موقعها الهامّ في الدرس الجامعي والبحث الأكاديمي وهذا يختلف عن مراجعة النصوص أو قراءتها قراءة عاشقة في الصحف، فإن للهجوم دلالة ذات مغزى مفادها أن الأدباء المغاربة عموماً، والنقاد منهم خصوصاً، أخذوا يرون ضرورة إدماج الأدب في محيطه الاجتماعي وتفاعله معه، ومخاطبة القارئ غير المتخصص بلغة يفهمها وتراكيب يدركها، لئلا يبقى الأدباء في برج عاجي يقرؤون لبعضهم البعض ويتخاطبون برطانة لا يفقهها إلا من انتسب إلى حلقتهم المغلقة، وأنهم أزمعوا على أن يشارك الأدب بفاعلية في التنمية البشرية التي يشهدها المغرب حالياً.

---

* ناقد من العراق يقيم في المغرب

عدد جديد من «وجهات نظر» وملف عن عولمة كرة القدم ورفع علم إسرائيل في المونديال وثورة على النظام الرئاسي في الولايات المتحدة

القاهرة ـ «القدس العربي»:

صدر العدد الجديد من شهرية وجهات نظر، وقد بدأ العدد بمقدمة سلامة أحمد سلامة رئيس التحرير تحت عنوان «هواجس الغرب تجهض حوار الحضارات، ويشير سلامة في مقدمته إلى أن هذا الحوار الذي تراوح بين فترات مد وجذب اعتبر من وجهة نظر الغرب آلية لتبديد شكوك الجانب الآخر ومخاوفه، دون أن يعني تغييرا من جانب الغرب، أو تنازلا عن مواقفه وتحيزاته، حيث يؤمن في قرارة نفسه بأن قيمه ومبادئه هي التي يجب أن تسود، أو على الأقل أنه يملك الحق ـ بحكم تفوقه وتقدمه الحضاري ـ في فرض الأجندة التي تنظم الحوار وتحدد أولوياته، وتراجعت بذلك فكرة تنوع الثقافات وتعدد الهويات التي ظل الغرب يفاخر بها، فاقتصرت على ما يجري من حوارات داخل القاعات المغلقة بين النخبة من الجانبين، دون ان تهبط الي الشارع في العامل الحياتي اليومي أو تنعكس على القوانين والترتيبات التي تصدرها البرلمانات والمجالس التشريعية. ويختتم سلامة مقاله بالتأكيد على أن الحصيلة المتوفرة من حوار الحضارات حتى الآن من نتائج ايجابية لا يمكن أن تفضي إلى ردم الهوة بين الغرب والعالم الاسلامي، ولا تنبيء أيضا بأن الحوار يمثل آلية ناجحة للتوصل إلى توافق عالمي يحرر العلاقات الدولية من الخلافات والصراعات الناجمة عن اختلاف الثقافات.

أما أولى مقالة العدد فهي تلك المقالة التي ترجمها أحمد محمود للكاتب جريج جتهارد تحت عنوان «حرب البسوس حرب الكؤوس، كرة القدم من الحرب العالمية إلى الكأس العالمية»، كذلك نشر العدد مقالة اخرى ل «ثيم باركس» ترجمة «عادل فتحي» تحت عنوان «معارك بلا سلاح»، وقد قدمت المجلة مقالتيها بالقول: «لماذا رفع لاعبو غانا في كأس العالم علم إسرائيل احتفالا بفوزهم في مباراتهم الأولى؟

وإلى أي مدى يرتبط ذلك ـ وان بشكل غير مباشر ـ بما وصل إليه حال العرب، أو بما كان من تجاهل مصر لحديقتها الخلفية؟، إلى أي مدى «تعولمت» كرة القدم اقتصاديا وما هي الحقائق الاقتصادية أو السياسية لاتهام المصريين للسعوديين بالاحتكار؟

هل يتجاوز ما شهدته مقصورة استاد القاهرة قبل أسابيع مجرد كونه شأنا كرويا ليصبح مرآة «مجتمعية» وربما «سياسية» لقاهرة السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين؟!، كذلك ترجم أحمد محمود مقالة لـ«آموس إيلون» تحت عنوان «ما الذي يريده أولمرت؟، جدار وبؤر استيطانية وتفرقة عنصرية، وينتهي الكاتب في مقاله إلى القول ان مشروع الاستيطان سيظل عقبة رئيسية في سبيل التوصل الى تسوية تاريخية لإنهاء الحرب التي امتدت مائة عام بين حركتين قوميتين على قطعة الأرض نفسها، كذلك ترجمت بثينة الناصري مقالة لـ «إليزابيث دور» تحت عنوان «احتكار السلطة، الديكتاتور على الطريقة الأمريكية» وقدمتها المجلة بالقول: في الوقت الذي نسمع فيه حديثا حول تعديل دستوري محتمل في مصر ويدور فيه نقاش ـ لا نعرف إذا كان التعديل أو «المعدلون» سيأخذونه في الاعتبار أم لا ـ حول توازن بات مطلوبا بين سلطات الدولة، وتأخير بات ملحا تحديده للدور الدستوري للرئيس، تناقشت تقول المحافل الفكرية، في الولايات المتحدة ان سلطة الرئيس تفوق ماعداها من سلطات الدولة رغم أنها من أعتى النظم الرئاسية في العالم.

أما الدكتور يحيى الرخاوي فقد كتب تحت عنوان «ماذا حدث لقيم المصريين؟!» وكتب موسى نعيم تحت عنوان «الكلى البشرية» والنقابات وفان جوخ: تجارة غير مشروعة، وكتب أحمد عبدالرحيم تحت عنوان «هذه حضارة ناقصة! قرارة في فكر طه عبد الرحمن.

ايضا ترجمت هالة صلاح الدين حسين فصلا من كتاب «تاريخ الجمال» لأمبرتكو إيكو كما كتب صلاح عيسى تحت عنوان «ريا وسكينة: للجريمة تاريخ آخر!!» وهي مقدمة لكتاب «رجال ريا وسكينة سيرة سياسية واجتماعية لصلاح عيسى الصادر عن دار الأحمدي للنشر.

كما كتب «محمود الزواوي» تحت عنوان «رؤية ابن خلدون» وكتب وليد الشوبكي تحت عنوان «اختراق الدماغ» وكتب معتز خورشيد تحت عنوان «اقتصاد المعرفة ـ المكسب والخسارة في البحث العلمي» وكتب كل من رنا حايك ومحمد خير عن السينما المستقلة، هذا بالاضافة الى باب الاصدارات الجديدة، واختتم العدد بمقال قصير في الصفحة الأخيرة لمدير التحرير «أيمن الصياد» تحت عنوان «الموتى لا يلبون النداء».

يقع العدد الجديد من وجهات نظر في 82 صفحة من القطع الكبير وتصدر عن دار الشروق.

قص

قصص قصيرة جدا: مرايا

عبداللطيف الزكري*

مرآة منكسرة

كان مثقلا بالحزن، ولم تمطر السماء في ذياك النهار. في صباح اليوم الموالي استيقظ مغموما، لا يدري الى أين يسير. انقبضت أسارير وجهه، وكان حزنه يندلق من لسانه وهو يتكلم مع نفسه، يردد بارتياب عبارة واحدة : (انها الحياة..انها الحياة..) في الليل لم يغمض له جفن وظل لساعات يحدق في مرآة منكسرة.

الخريف

لما تطايرت أوراق الأشجار، تأملها، وظن أنه الخريف. لم يكن يدري من زمان فصول السنة شيئا.. لا يعرف بالضبط متى يبدأ الخريف ولا متى ينتهي الصيف. رأى الأوراق تتطاير، فأسرع في خطوه لعله يصل الى الدار باكرا وآمنا.

حمق

كانت الساعة في يده حمقاء تشير الى الثانية زوالا، والصبح لما ينبثق بعد، ظل ينظر اليها في ارتباك. وحين أعطاها، في النهار، للساعاتي كيما يصلحها كانت تشير الى الثانية صباحا.

آفاق

ينساب النسيم عليلا بليلا، كان يستنشقه وهو يحس بالاختناق، فالمدينة مزدحمة كعادتها والسيارات كثيرة تمرق مخلفة دخانا كثيفا. ظل يستنشق النسيم، وهو يرنو الى الآفاق البعيدة.

حالة كاتب

كانت أنامله متنملة، حاول عبثا أن يحركها.

البحر الصامت

البحر صامت.

تأمله وهو يحتدم بالانفعالات، كان ينظر من سور الكسالى بطنجة الى اسبانيا: ما تراه عينه لا يصدقه عقله : ما هو قريب.. هو بعيد المنال.

الضحك

ظل ينظر الى البقرة الضاحكة في علبة الجبن، وهو يحسدها، كانت خواطره مضطربة لا تعرف الهدوء. وكل ما كان يتمناه أن يضحك مثل هذه البقرة.

البكاء

كانت الصبية المسكينة تبكي، وكان بكاؤها حارا. لقد سرق منها أحدهم ورقة نقدية كانت بيدها، وهي ذاهبة الى البقال، ظلت تبكي الى أن تحلق حولها الناس، كل واحد يلغط بلغطه.

نشوة

يهمي المطر برشاقة، انتشيت واستيقظت على اثر نوم عميق.

حرية

تجري الرياح بما تشتهي السفن. أحسني متحررا.

---

* قاص من المغرب